3 ــ من نظم القرآن ان تاتى احيانا كلمة جنب كلمة فتبدو كانها فى الظاهر معها وهى فى الحقيقة لا صلة لها بها · مثل قوله تعالى : ــ « ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون» فهذا قول الله تعالى لاقول المراة ·

وكذلك قوله تعالى : ــ « الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين » وانتهى قول المراة ثم قال يوسف عليه السلام : « ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب » معناه ليعلم الملك انى لم اخنه بغيابه وكذلك قول الله تعالى « ياويلتنا من بعثنا من مرقدنا فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون »، ومنه قوله عز وجل « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » فهذه صفة الاتقياء المؤمنين ،ثم قال «واخوانهم يمدونهم فى الغى» فيعود هذا على كفار مكة حيث يشجعهم اخوانهم من الشياطين فى الغى ·

افصح لهجات العرب

ان قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة وذلك ان الله سبحانه وتعالى اختار منهم نبى الرحمة محمد صلى الله عيه وسلم ، وقد كان لها مكانة ناتجة عن الحج حيث كانت تعلم العرب مناسك الحج وتحكم بينهم وقد اطلق العرب على قريش (اهل الله) لم تشبهم شائبة وقريش اكثر العرب فصاحة ورقة لسان وقد طبعوا على السليقة ويروى ابن الانبارى فى باب افصح العرب يقول يروى عن أحمد بن محمد بن مولى بن هاشم قال حدثنا أبو لحسن محمد بن عباس الحشكى قال حدثنا اسماعيل ابن ابى عبد الله قال اجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغتهم وايامهم ومجالسهم أن قريشا افصح العرب السنة واصفاهم لغة وبستطرد ابن الانبارى قائلا (لا يوجد فى كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعه اما عنعنة تميم فهم يقلبون الهمزة فى بعض كلامهم عينا يقولون تحسب عنى نائمة بدل قولهم تحسب انى نائمة وفى باب اللغات المذمومة يورد ابن الانبارى بيتا لاحد شعراء بنى تميم وهو ذو الرمة :

اعن توسمت من خرقاء منزله
ماء الصبابة من عينيه مسجوم
ارادان فجعل مكان الهمزة عينا ·

اما الكشكشة التى فى لغة اسد فهى انهم يبدلون بالكاف شينا ·

مثال يقولون عليش بدل عليك وعيناش بدل عيناك وجيدش بدل جيدك · اما الكسكسة فى لغة ربيعة فربيعة تصل فى الكاف سينا ويقولون عن غلام فى المذكر غلامج وفى المؤنث غلامس ·

اختلاف لهجات العرب :

تعود جميع الامة العربية فى لغتها الى اللغة الام الا ان العرب اختلفت فى لهجاتها المحلية ووجوه الاختلاف كما هى مذكورة ادناه :

1 ــ الاختلاف فى الحركات

يقولون نستعين ونستعين بفتح النون وكسرها يقول ابن الانبارى انها مفتوحة فى لهجة قريش واسد وغيرهم يقولونها بكسر النون ·

2 ــ الاختلاف فى الحركة والسكون مثل قولهم معكم وقد انشد الفراء :

ومن يشق فان الله معه
ورزق الله مؤتاب وغاد

3 ــ الاختلاف فى ابدال الحروف مثل قولهم :
ان زيدا وعن زيدا

4 ــ فى التقديم والتاخير ، مثال قولهم صاعقة ، وصاتعة

5 ــ الاختلاف فى الحذف والاثبات
مثال : استحيت واستحييت ، وصدرت واصدرت

6 ــ الاختلاف فى المعلول والصحيح
يبدل حرفا معتلا نحو ما تريد وايما تريد

7 ــ الاختلاف فى الامالة والتفخيم ·
مثل قضى، ورمى بعضهم بفخم وبعضهم يميل

8 ــ الاختلاف فى الحرف الساكــن

منهم من يسكن الاول ومنهم من يضم يقولون اشتروا لضلالة ــ واشتروا الضلالة

9 ــ الاختلاف فى التذكير والتأنيث

بعضهم يقولون هذا البقر وهــذه البقــر هذه النخيل وهذا النخيل ·

10 ــ الادغام بعضهم يقولون مهتدون وبعضهم يقولون مهــدون

11 ــ الاعراب نحو ما زيد قائما وبعضهم يقولون ما زيد قائم وبعضهم يقولــون ان هذين وبعضهم يقولون ان هذان بالالف لغة بنى الحارث بن كعــب

كيف يتعلم المرء اللغة العربية والاحتجاج بها ·

تؤخذ اللغة العربية **اعتياديــا** اى ان الصبــى العربى يسمع ابويه وغيرهما فيأخذ اللغة عنهم على مر الاوقــات ·

تؤخذ تلقينا : تؤخذ تلقينا من ملقن ودائما تؤخذ من الرواة والثقات ومن ذوى الصدق والامانة · وكما يقول ابن الانبارى (فليتحر آخذ اللغة وغيرها مــن العلوم عن اهل الامانة والثقة والصدق والعدالة) ·

الاحتجــاج باللغة العربيــة :

يحتج باللغة العربية فيما اختلف فيه ، فــاذا تنازع العرب فى اسم او صفة او شىء مما تستعملــه العرب من سننها فى حقيقة او فى مجاز رجعوا الــى اللغة العربية وامّا الذى يختلف فيه الفقهاء من قوله جل وعز « أولا مستم النساء والمطلقــات يتــربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » وقوله جل وعز « فجزاء مثــل ما قتل من النعم » و « ثم يعودون لما قالوا » فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب ومنه ما يوكل الــى غيــر ذلك ·

ما يعتمد على الاستنبــاط :

أما ما يعتمد على الاستنباط ومافيه من دلائــل التوجيه من فقه أو فروعه فلا يحتج بلغة العرب عليه بشىء اذ يعتمد ذلك على العلوم الاخرى ولا يعتمــد عــلى اللغــات ·

حاجة اهل العلم والفتيا الى اللغة العربية

ان كل باحث ودارس للقرآن والسنة والفتــيا لابد له من دراسة اللغة العربية واصولها ، بل لاغنى له عنها وذلك أن القرآن نزل بلغة العرب ، والرسول عليه الصلاة والسلام عربى ، فمن اراد معرفة مافى كتاب الله جل وعز وما فى سنة رسوله من كلام عربى فلا بد أن يتعلم اللغة العربية ويلم بهــا ·

ولا نشترط ان يلم بكل ما قالته العرب لان ذلك غير مستطاع بل المفروض ان يتعلــم اصول اللغــة العربية التى بها نزل القرآن وكذلك لا يشترط أن يكلف دارس السنة ان يلم بجميع ما قالته العرب من أوصاف للابل والسباع ونعوت الاسلحة وما قيل فى الفلوات والفيافى ولا يعاب فى اللحن اثناء مخاطبة العامة على اساس أن يكون لفهم الخاصة ، انما العيب على مــن يخطىء فى اللغة فيما يغير به حكم الشريعة ·

ملحوظــة تعريف اللحــن :

هو رفــع المنصوب أو نصب المــرفوع وهكذا

يروى ابن الانبارى حادثــة فيقول : ــ

قال ابن داوود وان قبيحا مفــرط القباحة مــن يعيب مالك ابن انس بأنه لحن فى مخاطبة العامة بــأن قال « مطرنا البارحة مطرا وأى مطــرا » والنــاس لا يزالون يلحنون ويتلاحنون فيما يخاطب بــه بعضهم بعضا اتقاء للخروج من عادة العامة فلا يعيب ذلــك من يفهم الخاصة اى اللغة الصحيحة الصواب ·

لذلك يقول ابن الانبارى ان علم اللغة كالواجب على اهل العلم لئلا يحيدوا فى تأليفهم او فتياهم عــن سنن الاستواء وكذلك الحاجة الى علم العربية فــان الاعراب هو الفارق بين المعانى فعندما يقال ما احسن زيدا لا يفرق بين التعجب او الاستفهام الا بالاعراب وكذلك ضرب أخوك أخانا فلا يفرق بين الفاعل والمفعول الا الاعراب وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قال أعربوا القرآن ، وقد كانت العرب تجتنب اللحن فى اللغة اجتنابها للذنوب فيما يقرأون او يكتبون اما فى عهد ابن الانبارى كما يقول فقد كثر اللحن حتى ان المحدث يحدث فيلحن والفقيه يؤلف فيلحن ، ويروى ابن الانبارى حادثة وقعت له فيقول « ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراها من فقه الشافعى بالرتبة العليا فى القياس فقلت له ما حقيقة القياس ومعناه ومن أى شىء هو فقال ليس على هذا وانما على اقامة الدليل على صحته ، فماذا تقول فى رجل يروم اقامة الدليل على صحة شىء لا يعرف معناه ولا يدري ما هو ونعوذ بالله من سوء الاختيار »

هل وصلتنا اللغة العربية بكليتها :

فى الواقع أن الذى جاءنا من العرب قليل من كثير وقد ذهب كثير من كلام العرب بذهاب اهله وقد ذكر علماؤنا أن الذى وصلنا من كلام العرب قليل من كثير ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاء شعر كثير وكلام كثير . ولا نزال نسأل علماء اللغة عن حقيقة ما قالته العرب مثال :

كذبت عليكم أوعدونى وعللوا
بى الارض والاقوام قردان موطنا

وعن قول الآخر :

كذب العشيق وماء شر بارد
ان كنت سائلتى غبوقا فاذهبى

وكذلك عن قول الآخر :

عنكموا فى الارض انا مذحج
ورويدا يفضح الليل النهار

وقولهم : « أعمد من سيد تتله توءمه » اى هل زاد ؟ فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد .

قال ابن ميادة :

واعمد من قوم كفاهم اخوهم
صدام الاعادى حين تلت نيوبها

يقول الخليل وغيره : هل زدنا على ان كفينا اخواننا ؟

قال ابو ذؤيب :

صخب الشوارب لا يزال كأنه
عبد لآل ابى ربيعة مشبع

فقوله مشبع ما فسر حتى الآن تفسيرا شافيا .

وقال الاعشى :

ذات غرب ترمى المقدم بالردف
اذا ما تتابع الارزاق

وقوله فى القصيدة :

المهينين مالهم فى زمان الـ
حرب حتى اذا افاق افاقوا

وكذلك قولهم :

« يا سىء مالك ، ياجىء مالك » . ولم يفسروا قولهم : صدر ويهتفون وحى هل ويقولون خالكم وخايكما. أما الزجر والدعاء الذى يفهم موضوعه فكثير كقولهم : هلا وهج وهجا ودع ودعا وينشدون للعاثر :

ومطية حملت ظهر مطية
جرح تنمى مل العثار يدعدع

ويروى ينم من العثار .

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تقولوا دعدع ولا لعلع ولكن قولوا ارفع وانفع ». فلو لا أن للكلمتين معنى مفهوما عند القوم ما كرههما النبى صلى الله عليه وسلم . وكقولهم فى الزجر : آخر واخرى، وهاء وهلاها، وارجى، وعد، وعاج، وياعاط. وينشدون : كان على الجىء ولا الهىء امتداحكا .

المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال:

عن المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال وما هو بقريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معتاض مثال الحين والزمان والدهر والاوان اذا قال القائل او حلف الحالف والله لا كلمته حينا ولا كلمته زمانا ودهرا ومثل القول بضع سنين مشتبه واكثر هذا مشكل لايقصر بشىء منه على خبر معلوم ومثل القول فى الغنى والفقر والشرف واللئيم ، اذا قال قائل والاغنياء أهلى لم يحدد اشرافهم او كرامهم او لئامهم وكذلك ان قالوا امنعوا سفهاء قومى لم يكن تحديد السفه .

ويروى ابن الانبـــارى حادثة هى أنه شاهـــد قاضيا يريد الحجر على رجل مكتهل فسأل ما السبب فى حجره عليه فأجيب بزعم انه يتصدر بالدلاب وانـــه سفيه فقرىء على القاضى قوله عز وجل « تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم » فأمســـك القاضى عن الحجر على المكتهل · وقد كان ناس يعرفون بالتقريب والاحتمال كالقول للناقة عيسود وعيسحود وامراة ضناك وفرس اشق أمق ختق · وقد ذهب هذا بذهاب اهله ولم يبق الا الرسم الذى نـــراه ·

انتهـــاء الخـــلاف فى اللغـــة

تقع فى الكلمة الواحدة لهجتان كقولهم الصيرام والصرام ، والحصاد والحصاد ·

ويكون للكلمة ثلاث لهجات مثل الزجاج والزجاج والزجاج ، والصداق والصدقة والصدقـــة ، ومثـــل وشكان ووشكان ، ويكون فى الكلمة اربـــع لهجات نحو الصداق والصداق والصدقة والصدقـــة ويكون فيها خمس لهجات نحو الشمـــال والشمـــل والشمل والشامل والشمل ، وتكون فيها ست لهجات نحو فسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفستـــاط وفستاط وفستاط ، ولا يكون اكثر من هذا ·

الكـــلام اربعـــة ابـــواب :

1 ــ المجتمع عليه : لاعلة فيه وهو الاكثر والاعم مثل الحمد والشكر لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة

2 ــ الذى فيـــه اختـــلاف ·

يأتى على لهجتين احداهما افتح من الاخـــرى نحو بغدادا وبغداد وبغدان ، كلهـــا صحيـــحة الا ان بغداد افصح وفى كـــلام العـــرب افصح ·

3 ــ ما فيه لهجتان او ثلاث فاكثـــر :

وهى متساوية كالحصاد والحصاد ، والصداق والصداق ، اياما قال القائل صحيح ·

4 ــ مافيـــه لهجـــة واحـــدة :

ــ الا أن المولدين غيروا فصارت السنتهم تخطىء نحو قولهم اصرف الله عنك كلا واغاص ، وآخـــرة مطاعة وعرق النساء ·

المولدون : ــ هم ابناء العرب من أمهات اجنبيات

ــ الغريب والواضح فى كـــلام العرب ــ

واضح كـــلام العـــرب :

الكلام الذى يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب مثل شربت ماء ، ولقيت زيدا وكما جاء فى قول الله جل وعز حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نوم فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثـــلاثا ، وكقـــول القائـــل :

ان يحسدونى فانى غير حاسدهم
قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا

وهـــذا اعم الكـــلام واكثـــره ·

غـــريب كلام العـــرب :

يأتى من غرابة الفاظه او فيه اشارة خبـــر لـــم يوضحه قائله او يكون الكلام فى شىء غير محـــدود او غير مبسوط بل وجيز فى نفسه او الفاظه مشتركة ·

الغريب اللفظ : مثل يملخ فى الباطل ملخـــا . ومثل قاتم الاعماق شاز بمن عوه · ومن أمثال العرب باتمـــه وشراب بانقـــع ·

والذى جـــاء خبـــرا لـــم يفصح به مثـــل :
لم افر يوم عنيز ، وقول امرىء القيس : دع عنـــك نهياصح فى حجراته ، وقول الآخر : ان العصا قرعت لذى الحلم · وفى كتاب الله عز وجل مالا يعرف معناه الا بمعرفة قصته مثل قوله تعالى : قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ، ومثل قولـــه تعالى : واقيموا الصلاة ، فهذا مجمل غير مفصـــل حتى فصله الرسول عليه الصلاة والسلام ·

حقيقة الكـــلام

تعريف : الكلام ما سمع وفهم مثل قام زيـــد ، وذهب عمرو · وتعريف آخر أن الكلام حروف مؤلفـــة دالة على معنى · والقولان متقاربان لان المســـوع المفهوم لا يكاد يكون الا بحروف مؤلفة تدل على معنى · ويذكر ابن الانبارى عن بعض فقهاء بغداد أن الكلام على ضربيه مهمل ومستعمـــل ·